٢ تس ٢: ١٣-١٧
أمانة للتقليد الرسولي وثبات في الدعوة الإلهيّة

الأب أيوب شهوان
أستاذ مادة العهد القديم، جامعة الروح القدس – الكسليك

مقدمة

يناشد كاتب الرسالة الثانية إلى التسالونيكيين[١] قُرّاءَه لكي يعودوا إلى أمانتهم للتقليد الرسولي الذي يتعارض مع استسلامهم السريع إلى حميّة أبوكالبتيّة هي موضع ريبة[٢]. هو يعتمد ١ تس كنموذج، فيستعمل بنية الشكران الثاني (في ٢ تس ٢: ١٣) ليحتكم إلى مفهوم بولس الأساسيّ للدعوة الإلهيّة كسبيل إلى دعم التقليد الرسولي[٣]، وتأمين تفسير غير أبوكالبتيّ لوضع مَن يتوجّه إليهم. بهذه الطريقة، يتوجّه إلى إسكاتولوجيا محقّقة لدى الجماعة، كما إلى سلوكها الذي لا يستحق أن يُمدَح، في إطار إسكاتولوجيا مسيحيّة تقليديّة وتعليم خُلُقي[٤].

١) ٢ تس ٢: ١٣-١٧: المصدر والبُنية

في حين يمكن اعتبار أنّ كلّ الفصل ٢ (نظرًا إلى تضمين ظاهريّ يشمل ٢: ٢ و١٥ في ما يتعلّق بـ"كلمة ورسالة")، أو المقطع ٢: ١-٣: ٥ (المخصّص من البداية حتى النهاية لوضع الجماعة) ينتمي إلى حركة فكريّة واحدة، من الأفضل أن نرى في المقطع ٢: ١٣-١٧ حركة جديدة بالنسبة إلى باقي الفصل ٢، لكن مرتبطة بتوسيع الرسالة.

بدايةً، يجب تبيّن عددٍ من الملامح البلاغيّة في النص؛ فهذا المقطع، كما هو الأمر بالنسبة إلى النص كلّه، مطبوع بصيغة المخاطبة المباشرة (رج ١: ٣؛ ٢: ١؛ ٢: ١٣؛ ٣: ١؛ ٣: ٦)، باستثناء الافتتاحيّة والختام.

إضافة إلى ذلك، على أيّ اعتبارٍ جَدِّيٍّ لبنية النص أن يتبيّن وجود صيغة شكران ثانية (٢: ١٣)[٥]، هي أكثر من

(١) "نسب آباء الكنيسة وحتى الهراطقة، ومنهم مرقيون، وكذلك ترجمات الكتاب المقدس القديمة (السريانية واللاتينية)، رسالة تسالونيكي الثانية إلى كاتب الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي، وهو الرسول بولس" (ريمون الهاشم، "رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي"، **رسائل القديس بولس**، سلسلة محاضرات في الجامعة الأنطونية، الدكوانة، لبنان، ١٩٩٩، ص ١٤٣-١٥٠)؛ "بناءً على العناصر العديدة المشتركة بين ١ تس و٢ تس، يصرّ بعض الشرّاح، وخصوصًا الكاثوليك منهم، على نسبة ٢ تس إلى القديس بولس" (**إونجليون، الكتاب المقدس، العهد الجديد**، كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ١٩٩٢، ص ٩٤٩). في هذا السياق يقول ميشيل كينيل: "الجدال لا يزال قائمًا بالنسبة إلى ٢ تس" (كينيل ميشال، "الرسائل البولسية الثانية"، في: مجموعة محاضرين، **الرسائل البولسية**، سلسلة دراسات بيبلية ٢٣، لبنان ٢٠٠١، ص ٤٢٧).

(٢) E. J. RICHARD, *First and Second Thessalonians* (Sacra Pagina, vol. 11; The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1995) 361-368.

(٣) في مجال التقليد الكنسي، خاصة من وجهة نظر القديس بولس، يمكن العودة إلى المؤلّف التالي:
G. S. HOLLAND, *The Tradition That You Received from Us: 2 Thessalonians in the Pauline Tradition* (Tübingen: Mohr-Siebeck, 1988)

(٤) M. J. J. MENKEN, "Paradise Regained or Still Lost? Eschatology and Disorderly Behavior in 2 Thessalonians", *NTS* 38 (1992) 271-289.

(٥) ورد الشكران الأول في الفصل الأول: "يجب أن نشكر الله من أجلكم على الدوام، أيها الإخوة، كما يحق" (٢ تس ١: ٣أ).

مَعلَمٍ عارضٍ؛ تعود ميزة كهذه إلى طريقة الكاتب وإلى هدفه من استعمال مصادره. في نهاية ٢: ١-١٢، هناك تبديل في الفكرة حيث يركّز الكاتب على مَن هم على طريق الخراب، "الذين ارتضوا الظلم" (٢: ١٢) كنتيجة لترك التعليم الرسولي، وفي ٢: ١٣ حيث الصيغة التوكيديّة "أمّا نحن" مستعملة لتوجّه النقاش إلى المصدر، والمضمون، والأمانة للتقليد الرسولي. بوضوح، تتبدّل النبرة بين المقطعين ٢: ١-١٢ و٢: ١٣-١٧ إلى حدّ كبير.

لكنّ هذين الأخيرين هما مرتبطان من حيث الموضوع، لأنّ المقطع ٢: ١٣-١٧ لا يتخلّى عن مَوضوعَي ٢: ١-١٢ الرئيسيَين، عنيتُ بهما: الهمّان الإسكاتولوجي[٦] والخُلُقي.

في البداية، يربط الكاتب هذين الهمَّين بالاعتقاد المسيحي الأساسيّ بالدعوة الإلهيّة ("لأنّ الله اختاركم باكورة للخلاص" (٢: ١٣ب)، فيبرزهما كخلاص يعمل في الحاضر (آ١٣)، وكمجدٍ إليه يهدف النشاط البشريّ ("لتحرزوا مجد ربنا يسوع المسيح"، آ١٤). هناك إذًا تبديل ليس في الموضوع بل في الخطة المتّبعة، أي من النقاش الأبوكاليبتي الرائج إلى التقليد الرسولي، أساسِ الفكر والممارسة المسيحيَّين.

حاسمٌ بالنسبة إلى هذا التفسير هو التأكيد على أنّ كاتب ٢ تس قد استعمل ١ تس كمصدر استقى منه، إذ إن العلاقة بين النص الجديد (٢ تس) وبين المثال (١ تس) هي جليّة بالنسبة إلى المقطع ٢ تس ٢: ١٣-١٧. بتعبير آخر، يمكننا الجزم بأنّ ١ تس قد أمّنت الكُتَلَ البُنيويّةَ لـ ٢ تس ٢: ١٣-١٧[٧]، كما نتبيّن ممّا يلي:

٢: ١٣-١٥ شكران ١ تس ٢: ١٣

١٦-١٧ صلاة (غير معتادة) ١ تس ٣: ١١

٣: ١ أخيرًا، أيها الإخوة ١ تس ٤: ١

هكذا، يقسم المقطع الذي نحن بصدده إلى قسمَين، يحمل كل منهما علاقة مميّزة بنص بولس في ١ تس:

- **الأول:** ٢: ١٣-١٥ (شكران، وحَثّ على الثبات، والأمانة للتقليد الرسولي)؛

- **الثاني:** ٢: ١٦-١٧ (صلاة وتمنٍّ للمؤمنين)[٨].

في موضوع ٢: ١٣-١٥، لا تأتي مفردات جملة الشكران ونموذجها من بولس، بل من صياغة المؤلّف الخاصة التي وردت في ١: ٣، لكنّ باقي التوسيع هو مُستَلهَم، كما في معظم النص، من الفصل الأول من ١ تس.

(٦) "بسبب تأخير يوم مجيء الرب، نشأ في الكنيسة الأولى حلاّن: حلٌّ يقبل الواقع، أن يوم الرب تأخر وتأجّل إلى زمن نهيوي طويل غير محدّد...، وحلّ ثان يعتبر أن يوم الرب قد حلّ بالفعل نهائيًّا في حياة المؤمن المسيحي" (**إونجليون**، ص ٩٥٠).

(٧) "يُجمع الشرّاح على أن بين الرسالتين نصوصًا عدة مشتركة، حرفية أحيانًا، ومعدّلة أحيانًا... ينبغي الملاحظة أن في الرسالة الثانية مقطعًا واحدًا (٢: ١-١٢) يختلف كليًّا عن نصوص الرسالة الأولى، وليس له فيها أيّ نصّ مواز. إنه قلب الرسالة، وكأنّ الرسالة كلّها إعادة للرسالة السابقة، في سبيل خلق إطار لهذا النص المركزي الرؤيوي" (**إونجليون**، ص ٩٤٩).

(٨) يرى الفغالي أن النص يُقسَم إلى ثلاثة أقسام، كما يلي: فعل شكر (٢: ١٣-١٤)، تحريض للحفاظ على التقليد (آ١٥)، صلاة لأجل العزاء والثبات الروحي (آ١٦-١٧)؛ رج بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي**، سلسة محطات كتابية، رقم ٧، الرابطة الكتابية، لبنان، ١٩٩٧، ص ٩٤.

العلاقة بين ١ تس و٢ تس، من حيث الموضوع ومن حيث النص، هي على الوجه التالي :

٢ تس ٢		١ تس ١		
آ ١٣	أما نحن	آ ٢	نشكر الله	١ تس ٢: ١٣
	فيجب أن نشكر الله		من أجلكم جميعًا	٢ تس ١: ٣
	من أجلكم على الدوام،	آ ٤	لأننا، أيها الأخوة،	
	أيّها الإخوة			
	أحبّاء الربّ،		أحبّاء الله	
	لأنّ الله اختاركم		عالمون أنكم مختارون	
	منذ البدء			
	للخلاص			
	بتقديس من الروح،	آ ٥	لكون إنجيلنا صار إليكم	
	وإيمان بالحق،		ليس بكلام وحسب،	
آ ١٤	لهذا إذًا		بل أيضًا بقوّة،	
	دعاكم بإنجيلنا،		وبروح قدس،	
	لتحرزوا		ويقين تامّ.	
	مجد ربّنا يسوع المسيح.			
آ ١٥	إذًا، أيها الأخوة،			
	أثبتوا			
	وتمسّكوا بالتقاليد			
	التي تعلمتموها منّا			
	بكلمة أو بمراسلة.			

٢) من ١ تس إلى ٢ تس: تعابير وموضوعات

يستعمل مؤلِّفُ ٢ تس نصَّ بولس (أي ١ تس) كمقلع تعابير وموضوعات:

(١) الصيغة "أيها الإخوة، أحبّاء الله" (١ تس ١: ٤، ἀδελφοὶ ἠγαπημένοι ὑπὸ[τοῦ] θεοῦ، وبتعديل بسيط، أصبحت "أيها الإخوة، أحبّاء الربّ" (٢ تس ٢: ١٣، ἀδελφοὶ ἠγαπημένοι ὑπὸ κυρίου).

هناك تبديل مماثل يحصل في ٢ تس ٣: ١٦؛ ففي حين كانت الصيغة "إله السلام نفسه" في ١ تس ٥: ٢٣، أصبحت "ربّ السلام" في ٢ تس ٣: ١٦.

(٢) يتحوّل كلام بولس على الاختيار الإلهي على يد مؤلّف ٢ تس إلى إعلانات موازية حول ذات الموضوع، يستعمل الأولُ تعبيرًا لا يعود إلى بولس، هو αιρεομαι (٢ تس ٢: ١٣، εἵλατο)، وبالتالي تعبيرًا بولُسيًّا معروفًا جيدًا، هو καλέω (١ تس ٢: ١٢، καλοῦντος؛ ٤: ٧، ἐκάλεσεν؛ ٥: ٢٤، καλῶν).

(٣) التعبير البولسيّ الشائع، "إنجيلنا" (١ تس ١: ٥، τὸ εὐαγγέλιον ἡμῶν؛ ٢ تس ٢: ١٤، διὰ τοῦ εὐαγγελίου ἡμῶν)، يُستعمل مرّة واحدة في كلا الرسالَتين إلى التسالونيكيّين.

(٤) التعبير الثنائي "بتقديس من

الروح وإيمان بالحق" (٢ تس ٢: ١٣، ἐν ἁγιασμῷ πνεύματος καὶ πίστει ἀληθείας) هو المعادل إنشاءً وموضوعًا للتعبير الثنائي "بروح قدس، ويقين تام" (١ تس ١: ٥، ἐν δυνάμει καὶ ἐν πνεύματι ἁγίῳ).

(٥) يُفسَّر عدمُ استعمال مؤلِّف ٢ تس للتعبير "قدرة" الوارد في ١ تس ١: ٥، ἐν δυνάμει، بظهوره في أُطر نصوص أبوكاليبتيّة (δυνάμεως، في ٢ تس ١: ٧؛ ἐν πάσῃ δυνάμει، في ٢: ٩:)، وباستعماله قبل ذلك لعمل الله في الزمن الحاضر (١: ١١)، وباختيار مفردة معادلة، هي "قوى"، لاحقًا في ٢: ١٧.

هذه المفردات والموضوعات البولسية هي مستعملة في بناء حجّة جديدة ضدّ الأبوكالبتيّين المبشّرين بحلّ للمعضلات القائمة مع انتهاء الزمن[٩]. هذه المعالم البولسيّة هي مستعملة أيضًا لدعم عودة واضع ٢ تس إلى التقليد الرسولي.

في حال ٢ تس ٢: ١٦–١٧، يعود المؤلّف بطريقة مباشرة وأكثر إلى الصلاة البولسيّة[١٠] في ١ تس كما يلي:

٢ تس ٢	١ تس ٣
آ ١٦ ندعو إلى ربنا يسوع المسيح نفسه	آ ١١ قوَّمَ إلهُنا وأبونا نفسُه، وربُّنا يسوعُ
وإلى الله أبينا	طريقَنا إليكم (رج ٢ تس ٣: ٥)
الذي أحبّنا	
وأنعم علينا	آ ١٢ زادكم الربُّ وأكثرَكم محبّةً بعضَكملبعض
بعزاء أبدي ورجاء صالح	وللجميع...
آ ١٧ أن يعزّي قلوبكم	آ ١٣ لكي يثبّت قلوبَكم
ويثبّتها	مصونةً عن اللوم (رج ٢ تس ٣: ٥)
في كل عمل وكلمة صالحة.	في نطاق القداسة...

إنّ الصيغة البولسيّة للصلاة هي مُعتَمَدة؛ بين العناصر المستعارة هناك αὐτὸς δὲ، أي: "والآن.. نفسه"، والفاعلان (وإنْ في ترتيب مقلوب للتركيز على سيادة يسوع)، والفعلان في صيغة الماضي المفرد (aoriste optatif). هناك أيضًا بعض المفردات والموضوعات المستلّة من هذا المصدر:

(١) الاستعمال في المفرد لعبارة αὐτὸς δὲ – التي يليها ὁ θεὸς – نصادفها مرّتين لدى بولس (١ تس ٣: ١١؛ ٥: ٢٣)، ولهما في المرتين وظيفة صلوات ختاميّة للنصّين. هو ذات مدلول أن الاستعمال يَرِدُ أيضًا مرتين فقط في ٢ تس، تقريبًا في ذات الموقف الإجمالي، كما في النموذج في ١ تس، لكن في الحالتين يتمّ استعمال ὁ κύριος وليس ὁ θεὸς (٢ تس ٢: ١٦؛ ٣: ١٦). هكذا، التركيز الذي نتبيّنه من استعمال αὐτὸς، هو على "الله" لدى بولس، وعلى "الرب" لدى كاتب ٢ تس.

(٩) قد يتضمّن كلام كاتب الرسالة توبيخًا غير مباشر إلى "الكسالى" المتقاعسين عن العمل بحجج هي ذات طابع أبوكالبتي. كان هناك في الواقع وضع راهن في كنيسة تسالونيكي، "هو بطالة واشتغال الناس بأمور لا تعنيهم (٢ تس ٣: ١١). يقسو الكاتب على الناس البطالين في تسالونيكي، فيعتبرهم آفة المجتمع (٣: ٦–١٥)" (**إونجليون**، ص ٩٥٠–٩٥١). هذا ما يعالجه C. SPICQ، واضع المقال التالي:
SPICQ C., «Les Thessaloniens 'inquiets' étaient-ils des paresseux?», *ST* 10(1957) 1-13.

(١٠) حول الصلاة عند القديس بولس، خاصة صلوات الاستشفاع، راجع المؤلّف التالي:
WILES G. P., *Paul's Intercessory Prayers* (Cambridge: Cambridge University, 1974).

(٢) عند بولس تُوَجَّه الصلاة أساسًا إلى الله، ولكن "أيضًا إلى الرب" يسوع الذي تُوجَّه الصلاةُ إليه ثانية في الآية التي تلي؛ ففي ٢ تس ٢: ١٦-١٧ تُوَجَّه الصلاة إلى "الرب" أساسًا، "وأيضًا إلى الله". يعود مؤلِّفُ ٢ تس إلى عطايا الله في الماضي، خاصة "التعزية"، قبل أن يسأل "تعزيةَ وقوّةَ" الربِّ يسوع. يشمل التغيير، ليس استبدال الموضوعات اللاهوتية بأخرى كريستولوجيّة، بل التركيز المتواصل على سيادة يسوع الحاضرة.

(٣) يمكن تبرير استعمال الفعل بالمفرد بالتشديد على أن مؤلِّفَ ٢ تس يتبع النموذج البولسي في ١ تس، مع الإشارة إلى أن التركيز هو على الناحية الكريستولوجية.

(٤) مرة ثانية، تُستَعمَل في ٢ تس البُنى والتعابير والموضوعات البولسيّة التي في ١ تس، وذلك بهدف التوجيه نحو اهتمامات الرسالة الخاصة. يشدّد مؤلّف ٢ تس على أنه، تمامًا كما عبر محبة الله ونعمته، أُوتِيَ كلُّ المؤمنين التعزية في خضمّ الصعوبات الحاضرة، ورجاء يشكل حافزًا للسلوك اليوميّ، فتكون صلاة واضع ٢ تس هي أن يَهَبَ الربُّ الحاضرُ، وإن بدا غيرَ مرئيٍّ وخَفيًّا، مَن تُوَجَّه إليهم الرسالة تعزيةً في آلامهم وشجاعة في خطابهم وعملهم.

٣) دور الشكران الثاني
(٢ تس ٢: ١٣أ)

في حين أنه بالإمكان التأكيد على ارتباط ٢ تس بالنموذج البُولسيّ، مع ذلك، فإنّ للنص الجديد، أي ٢ تس، مهمّةً مختلفة، ترتبط إحداها بوضع الجماعة. فبعد أن أجاب كاتب ٢ تس على مَن يكتب إليهم حول استنتاجهم السابق لأوانه في شأن يوم الرب، وبعد أن شدّد على موضوع دينونة الله لكلّ صانعيّ الشرّ، انتقل إلى فعل شكران جديد، وذلك كوسيلة نَقْلٍ إلى استراتيجيّة إضافيّة مناهضة للأبوكالوبتية. وإذ ألمح إلى أهميّة التمسّك بالتعليم الرسوليّ الراسخ (رج ٢: ٥ حول التذكير بالتعليم الأساسي)، يركّز المؤلِّف على الأمانة لذاك التقليد باعتباره أساس تفكير وممارسة مسيحيَّين صحيحَين.

تقدّمُ محطّةُ "الشكران" (٢: ١٣أ) لموضوع "الاختيار الإلهي" (آ ١٣ب) كسببٍ لتأدية الشكران، لكن هذا السبب قد تمَّ تكييفه مع وضع مَن يُكتَب إليهم؛ فلقد اختيروا لحياة قداسة في الحاضر، والتزام بالإنجيل (آ ١٣). من هذا يستخرج المؤلِّف استنتاجًا إضافيًّا، وفي بُنًى موازية، وهو أنهم مدعوّون إلى هدف إسكاتولوجي، هو الاشتراك في مجد يسوع (آ ١٤). مع هذا الهدف في البال، يتمّ حَضّ الجماعة على التمسّك بالتقليد الذي تلقّوه من المرسلين (آ ١٥). ويختتم الكاتب المقطعَ بعد ذلك بإعادة صياغة الصلاة البولُسيّة (آ ١٦-١٧) في وسط مناشدة الجماعة للرب يسوع كي يقابل قلوبها المضطربة بتقليد متعادل، ويقوّي كلّ رغبة عندها في الخير قولاً وفعلاً.

إنّ مهمّة فعل الشكران الثاني، مع صلاته الختاميّة هي، من ناحية، اقتداء دقيق بالنموذج البولُسيّ للتأكيد على سلطة التقليد الرسوليّ؛ من ناحية ثانية، يلعب النصُّ دورَ الدّاعي إلى موضوع الاختيار الإلهي باعتباره أساس عقيدة إسكاتولوجية[١١] وخُلُقيّة متعادلة، عقيدة مُتَضَمَّنة في التبشير الرسوليّ الشفهيّ وفي التعليم المكتوب[١٢]؛ من

(١١) يعالج ميشال كينيل موضوع الإسكاتولوجيا في ٢ تس في سياق مقاله الذي أوردناه أعلاه، "الرسائل البولسية الثانية"، في: مجموعة محاضرين، **الرسائل البولسية**، سلسلة دراسات بيبلية ٢٣، لبنان ٢٠٠١، ص ٤٢٨-٤٣٠.

(١٢) J. J. MENKEN, «Paradise Regained or Still Lost?» Eschatology and Discorderly Behavior in 2 Thessalonians», *NTS* 38 (1992) 271-289.

ثَمَّ، تُدرَج معضلاتُ الجماعة تحت "روبريكة" الاختيار الإلهي والمفهوم الصحيح للهدف الإلهيّ بالنسبة إلى خيار المؤمن، مفهوم يمكن إيجاده في التقاليد التي تمَّ تلقّيها من مؤسِّسي الجماعة، وليس من نشاط المبشّرين المستطيرين باليوم الأخير.

٤) الاختيار والدعوة (٢: ١٣ب-١٤)

تلعب عبارة "أمّا نحن" في مستهل آ ١٣ دورًا هامًّا في إبراز التعارض بين مصير الأشرار والكفار (٢: ٨-١٢) وبين اختيار التسالونيكيين (آ ١٣ب)؛ لأولئك مصير محتوم، ولهؤلاء خيرات سماوية جمّة؛ فلقد دُعِيَ التسالونيكيون "أحبّاءَ الرب"[١٣]، لأنهم أضحوا موضوع قرار إلهيّ أبدي، أعدّهم للتقديس والإيمان، ولعمل الروح، وقبول الحق، وللخلاص.

يستعمل الكاتب تعبيرَين مُختَلفَين في إطارَين متنوّعَين كي يصف موضوع الاختيار الإلهيّ، كما سنتبيّن في ما يلي:

(١) اختيار الله هو للقداسة (آ ١٣ب)

التعبير الأول، وهو غير بولُسيّ، يركّز على الموضوع التقليدي للتصميم الأبدي ولهدف الله الخلاصيّ تجاه البشرية. تظهر هذه النظريّة المتعلّقة بالخلاص قبل ذلك في الرسالة عندما يصف الكاتب أولئك الذين هم على الطريق إلى الهلاك (رج ٢: ١٠)؛ سيُدانون (٢: ١٢) لأنهم يرفضون أن يقبلوا ليس فقط الحقيقة أو الإنجيل، بل "محبّة الحقيقة"، كون المؤمنين قد اختيروا لهذا الهدف.

ضمن إطار هدف الرسالة، يقوم الخلاصُ على عمل الله (رج "تقديس بالروح")، وعلى ردّ الفعل البشري وتجاوبه. إنّ روحَ الله يجعل المؤمنين قديسين، ويتمسّك المؤمنون من ناحيتهم بالحقيقة. بهذه الطريقة، يلمح الكاتب ثانيةً إلى الموضوعات الخُلُقيّة التي يعالجها في الفصل الذي يلي بطريقة أوسع، والتي يجري الكلام عليها في صلاته (٢: ١٧). إذًا، لقد اختار الله الناسَ للقداسة.

جاء في تث ٢٦: ١٨ ما يلي: "اختارك الله اليوم لتصير له شعبًا"، وفي هذا فعل حبٍّ كبير ومجانيّ. كذلك هو الأمر في العهد الجديد حيث يؤكد بولس أن الله اختار شعبه للخلاص وللمجد، "بتقديس من الروح". يتحقق تقديس المؤمن بالروح الذي يحلّ فيه، مما يجعل الخلاص حاضرًا منذ الآن، شرط أن يكون الإيمان متجذّرًا في القلب.

(٢) دعوة الله من أجل بلوغ المجد (آ ١٤)

جاء في ١ تس ٥: ٩: "لأنّ الله ما جعلنا للغضب، بل لإحراز الخلاص بربنا يسوع المسيح"؛ وفي ٢ تس ٢: ١٤: "فدعاكم بإنجيلنا لتحرزوا مجد ربنا يسوع المسيح". فلعمل الله هدفٌ خلاصيّ لمن هم "مختارون" (آ ١٣ب) و"مدعوون" (آ ١٤)، يتم بلوغه بـ"التقديس" وبـ"الإيمان" (آ ١٣ب)، وصولاً إلى "المجد". يمتلك الربُّ يسوع المجدَ الذي يُشركنا فيه منذ الآن.

يستعمل الكاتب تعبيرًا بولُسيًا، ليقدّم لوحة أخرى عن الاختيار الإلهيّ بكونه يرتبط بوضع الجماعة، فيستخرج استنتاجًا من الإعلان الأول حول الاختيار ليعلن ما يلي: إن الله "قد دعاكم عَبرَ إنجيلنا من أجل بلوغ مجد المسيح يسوع ربنا" (٢: ١٤). لقد تمّت هذه الدعوة بواسطة التبشير الرسولي، لأن غايتها وزمنها مرتبطان بالزيارة التأسيسيّة، وليس بتبشير مُضَلَّل. مع هذا، وفي توافق جزئيّ مع المبشرين الأبوكالبتيّين، يشدّد الكاتب على أنّ هدفه هو الحصول على المجد الذي سيمحضه الربّ يسوع عندما يعود؛ كانت النهيةُ جزءًا من رسالة الإنجيل، لكن المطلوب هو أن تُفهَم هذه العقيدة بطريقة صحيحة. في الواقع،

(١٣) يرى بولس أنّ "محبة الله" تجلّت في آلام يسوع وموته؛ فلقد صرنا "أحباء الله" بآلام المسيح يسوع وموته.

يستعمل الكاتب تعبيرًا بولُسيًا هو κλησις (روم ١١: ٢٩؛ فل ٣: ١٤) لكي يتكلّم على "الدعوة"، فيركّز (١: ١١) على واقعها الحاضر: لقد جُعلَ المؤمنون أهلاً لهذه الدعوة، ومُنتجين بالله لتمجيد اسم يسوع قبل عودته.

٥) التقليد المسحي القديم (٢: ١٥)

قد يبدو للقارىء أنّ موضوع "التقليد" في آ ١٥ يقطع تواصل فكرة الشكران (آ ١٣) التي يعالجها واضعُ الرسالة عن فكرة الصلاة التي تلي (آ ١٦-١٧)، إلاّ أنّ الحصول على "الدعوة بالإنجيل" و"إحراز المجد" (آ ١٤) استتبعتهما الدعوةُ إلى "الثبات والتمسك[١٤] بالتقاليد[١٥] " (آ ١٥)، وعدم الانجرار وراء التيارات الضالة والمُضَلِّلَة التي تؤدي إلى الاضطراب والبلبلة؛ فالأمانة للتقليد[١٦] ، أي للإنجيل ولتعاليم الرسل على أنها كلمة الله وليست وصايا بشر، تُبلِغ حتمًا إلى المجد الموعود.

يتبع كاتب الرسالة النقاش الموسَّع حول الاختيار الإلهي في ٢: ١٣-١٤، باعتباره الدافع إلى رفع الشكران، مقدِّمًا بذلك لفكرة التقليد الحاسمة. في حين أنّ التعبير "تقليد" يُستعمل بالمعنى السلبي في إطار الجدالات اليهوديّة في الأناجيل (مر ٧: ٣ي، والنصوص الموازية)، وفي إطار الجدل الذي في كول ٢: ٨، فإنه، مع هذا، مستعمل، مع المصطلحات المرتبطة به، بطريقة إيجابيّة، وبتوافق مع الاستعمال اليهودي (رج غل ١: ١٤؛ ١ كور ١١: ٢). هكذا، قد يكون الكاتب البولسيّ قد وجد في بولس معنًى إيجابيًّا ومديدًا لعمليّة التبشير، والتعليم، وإيصال معتقدات لهذه العمليّة، إنْ بارتباط مع بالزيارة التأسيسيّة وبنشاطها (١: ٥؛ ٢: ٢ي، ١٣؛ ٤: ١ي)، وإنْ في مَهَمَّة الكتابة (١: ٢ي؛ ٢: ١ي، ٩؛ ٤: ١٣ي).

إن استعمال موضوع التقليد في هذا المجال هو ذو هدف مركّز. منذ البداية، واضحٌ أنه بكلمة παραδοσις يعني الكاتب التعليم الرسوليّ كأساس المعتقد والممارسة المسيحيَّين، ويشمل مضمونه كلَّ ما بشّر به المرسَلون وعلّموه، وكلّ ما بعثوه إليهم بالمراسلة. في تعابير بُنيويّة، يتبع اللجوءَ إلى التقليد مباشرةً الإعلاناتُ حول الاختيار الإلهي، ومن هذا تُستَلُّ الخلاصةُ وتُعلَنُ كوصيّة: "إذًا، أيّها الإخوة، أُثبتوا وتمسّكوا بالتقاليد" (٢: ١٥). هذه الأخيرة هي، آخرَ الأمر، ذاتُ أصلٍ دينيّ، وعلّمها خدّامُ الله المُعيّنون لهذه المَهمَّة. في الوقت عينه، تُنَوِّهُ مناداةُ مَن إليهم يتوجّه الكاتب بكلمةِ "إخوة" بوحدة الفكر، والمعتقد، والممارسة التي ينبغي أن توجَد في الجماعة ولدى الآخرين في غير مكان.

إنّ اللّجوء إلى موضوع "التقاليد" وترسيمها كما هي مستَعمَلة هنا، هما مرتبطان باستراتيجيّة الكاتب. على الجماعة أن تعيد النظر في اهتماماتها الأبوكالبتيّة على ضوء ما تمّ تَعَلُّمُه من التقليد، أي تبشيرها الأصليّ بالإنجيل، ومن ثَمّ تكوينها كجماعة، من جهة، والعناية والرعاية اللتين تلقتها، من جهة ثانية.

في الواقع، يوصف الفصل الثاني بكامله على أنّه "التقاليد التي تعلمتموها منا"؛ عليهم أن "يثبتوا"[١٧] في المعرفة التي تلقّوها في الأصل باعتبارها على

(١٤) نقرأ كلامًا مماثلاً في ١كو ١٥: ٢: "أذكّركم بالإنجيل الذي بشّرتكم به، وتلقيتموه، وفيه أنتم **ثابتون**، وبه أنتم مُخَلَّصون، إن كنتم **متمسّكين** بالكلمة التي بها بشّرتكم..."

(١٥) يكلّم بولس أهل كورنتس على "**تقليد**" موت يسوع ودفنه وقيامته وظهوراته (١ كو ١٥: ٣-٥)، كما كلّمهم في ١١: ٢ عن تأسيس الأفخارستيا.

(١٦) يقول بولس في ١ كو ١١: ٢: "تحتفظون **بالتقاليد** كما سلّمتها إليكم". يمكن تحديد هذه "التقاليد بأنها التعاليم الرسولية العامة" (إونجليون، ص ٧٥٩).

(١٧) يشدد بولس على أنّ الله هو في أساس كل **ثبات** (روم ١٥: ٥)، وأن يسوع هو أساس رجاء المجد (كو ١: ٢٧).

نقيض "أن يكونوا مزعزعين جذريًّا" في أساساتهم. هذا الأساس هو حصرًا تقليد الكنيسة كما تلقّوه من خلال الإنجيل الرسوليّ. يستعمل الكاتب أيضًا صيغة الجمع، "التقاليد"، ويلجأ بشكل واسع إلى تنوّع التعاليم والممارسات التي تميّز المسيحيّة الأولى كواسطة للتوجّه بالكلام إلى اهتمامات الجماعة (رج ٢ تس ٣: ٤؛ ٦: ١٠)، بالإضافة إلى واجب الجماعة في أن تقتفي آثار السلوك الرسوليّ باعتباره تعليمًا مكوّنًا تلقته.

٦) صلاة لأجل توازنٍ خُلُقيّ وإسكاتولوجيّ (٢: ١٦-١٧)

ينتهي هذا النص بصلاة غير معتادة (رج ١: ١١-١٢؛ ٣: ٥، ١٦)، يتأتّى طابعها غير المعتاد جزئيًّا من كونها على مثال ١ تس ٣: ١١-١٣. وفي حين أن النموذج البولُسيّ في ١ تس يركّز أوّلاً على "الله الآب"[١٨]، وأنّه يتوجّه بعد ذلك مباشرةً إلى "الربّ يسوع" بالصلاة، فإنّ الصلاة الجديدة في ٢ تس تتوجّه إلى "يسوع" في المقام الأول، وتضمّ "الآبَ" في الطلبة، وذلك لأنّ ٢ تس ٢: ١٣-٣: ٥ ذات توجّه كريستولوجي واضح.

حول ذكر "الآب"، بالمقابل، وعن طريق توسيع استطراديّ، يقدّم كاتبُ الرسالة إعلانًا هامًّا حول عطايا الله في الماضي، كموازاة لحاجات الجماعة في الحاضر. وبما أنّ الله بفيض حبّه[١٩] (رج آ ١٦) قد أعطى المؤمنين، بالمسيح أو بالنعمة، ينبوعَ تعزيةٍ[٢٠] (آ ١٦) وأساسًا للتفاؤل، هكذا الربّ، الذي يحبّ الجماعة ("أيّها الإخوة، أحبّاء الربّ"، ٢: ١٣)، يُسأَل العونُ عن طريق تفعيل هذه العطايا الإلهيّة، بتعزيتهم وبتقوية كلّ كلمة وعمل لديهم في اتّباع الصلاح.

إن نداء الكاتب عبر الصلاة هو لإزالة عدم التوازن الذي حصل في ذهن مَن يكتب إليهم. هو يطلب إليهم أن يعيدوا النظر في استنتاجاتهم المتسرّعة وفي نشاطهم المعاند بغباء، وأن يعودوا إلى تقاليد البدايات. أحبّهم اللهُ منذ البدء، ووهبهم، بالإنجيل، ما احتاجوا ليواجهوا صعوبات الحياة، إن كان التعزية (آ ١٦ و١٧) أو التفاؤل. في آ ١٧، يسأل الكاتبُ الربَّ "أن يعزّي قلوب التسالونيكيين ويثبتها في كل عمل وكلمة صالحة". كتب بولس عن "تعزية القلب" في كو ٤: ٨؛ أف ٦: ٢٢.

تطلب الصلاة بعد ذلك عونَ الرب يسوع ("كما" أيضًا عون الآب) لتهدئة مخاوفهم الأبوكالبتيّة، وإعطائهم الشجاعة ليرغبوا في ما هو صالح (رج ٣: ٦ي). تحتاج الجماعة إذًا توازنًا خُلُقيًا وإسكاتولوجيًا.

خاتمة

بعد هذا العرض لمضمون ٢ تس ٢: ١٣-١٧، تبيّنا أن الكاتب يحثّ قارئيه التسالونيكيين على الثبات والحفاظ بأمانة على التقاليد التي تسلّموها؛ فالثبات في الإنجيل، الذي يتحقّق بالله وبالرب يسوع، ينجّيهم من الوقوع في التعاليم الطارئة والغريبة عن روح الإنجيل، التي تبُثّ آراء ضالة حول عودة الرب.

ويدعو النصُّ التسالونيكيين إلى الصلاة إلى الله الآب، الذي يختار ويدعو ويعدّ للخلاص والمجد، كما أيضًا إلى الابن يسوع الرب، وذلك لكي ينالوا الشجاعة والقوة. بالصلاة يحصل المؤمن على التعزية والثبات في الإيمان، فيحيا في القداسة وينال المجد السماوي.

(١٨) هكذا هو الحال في ١ تس ٣: ١١ حيث يَرِدُ "الله الآب" أولاً ثم "الربّ يسوع": "قوّمَ طريقَنا إليكم إلهُنا وأبونا نفسُه، وربُّنا يسوع").

(١٩) يتحدث بولس مرارًا عن "محبة الله" (كما في روم ٥: ٥؛ ٢ كو ١٣: ١٣؛ ١ تس ٣: ٥؛ الخ)، كما أيضًا عن "محبة المسيح" (روم ٨: ٣٥-٣٧؛ ٢ كو ٥: ١٤؛ إلخ).

(٢٠) يؤكد بولس أن الله هو أساس كل تعزية (رج روم ١٥: ٥؛ ٢ كو ١: ٣)، وكذلك المسيح (فل ٢: ١).

المراجـــع

إونجليون، الكتاب المقدس، العهد الجديد، كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ١٩٩٢.

فغالي (الـ) بولس، **رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي**، سلسة محطات كتابية، رقم ٧، الرابطة الكتابية، لبنان، ١٩٩٧.

كينيل ميشال، "الرسائل البولسية الثانية"، في: مجموعة محاضرين، **الرسائل البولسية**، سلسلة دراسات بيبلية ٢٣، لبنان ٢٠٠١.

هاشم (الـ) ريمون، "رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي"، **رسائل القديس بولس**، سلسلة محاضرات في الجامعة الأنطونية، الدكوانة، لبنان، ١٩٩٩، ص ١٤٣-١٥٠.

HOLLAND G. S., *The Tradition that You Received from Us: 2 Thessalonians in the Pauline Tradition* (Tübingen: Mohr-Siebeck, 1988).

MENKEN M. J. J., «Paradise Regained or Still Lost? Eschatology and Disorderly Behavior in 2 Thessalonians», *NTS* 38 (1992) 271-289.

RICHARD E. J., *First and Second Thessalonians* (Sacra Pagina, vol. 11; The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1995) 361-368.

SPICQ C., «Les Thessaloniens 'inquiets' étaient-ils des paresseux?», *ST* 10 (1957) 1-13.

WILES G. P., *Paul's Intercessory Prayers* (Cambridge: Cambridge University, 1974).